وقال الشيخ: حمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن أحد أحفاد الإمام بعد الافتتاحية:

« من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، إلى من يراه من أهل القرى، ورؤساء القبائل، من أهل اليمن، وعسير، وتهامة، وشهران، وبني شهر، وقحطان، وغامد، وزهران، وكافة أهل الحجاز، وغيرهم هدانا الله وإياهم لدين الإسلام، وجعلنا وإياهم من أتباع سيد الأنام، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ثم قال:

« وصار بعض الناس: يسمع بنا معاشر الوهابية[1]، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب إلينا، ويضيف إلى ديننا السفاسف، والأباطيل، تنفيراً للناس عن قبول هذا الدين، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين، فأوجب لنا: تسويد هذه العجالة، بياناً لما نعتقده وندين الله به وندعو إليه ونجاهد الناس عليه.

فاعلموا -أن حقيقة ما نحن عليه، وما ندعو إليه ونجاهد على التزامه، والعمل به- أنا ندعو إلى دين الإسلام، والتزام أركانه، وأحكامه، الذي أصله

---

1 **() لم يكن من عادة علماء الدعوة، وأتباعها الإقرار بإطلاق (الوهابية) على هذه الدعوة السلفية لأنها كانت من الخصوم على سبيل اللمز والسب ولعل الشيخ هنا ذكرها على سبيل التنزل، ولشهرة هذا الاصطلاح حتى صار يطلق من المؤيد والمعارض.**

وأساسه: شهادة أن لا إله إلا الله، والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وهذه العبادة مبنية على أصلين: كمال الحب لله، مع كمال الخضوع، والذل له والعبادة لها أنواع كثيرة؛ فمن أنواعها: الدعاء وهو من أجل أنواع العبادة، وسماه عبادة، في عدة مواضع من كتابه، كما قال تعالى: [illegible] [[illegible]: [illegible]]. [illegible]: « [illegible] »[1].

[illegible]

---

[1] () رواه الترمذي (3371) عن أنس -[illegible]- بهذا اللفظ وفيه الوليد بن مسلم وهو مدلس وقد عنعن وفيه أيضاً ابن لهيعة وكان قد اختلط وضُعِّف. قال الترمذي: « حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة » ولكن قد ثبت الحديث بلفظ « الدعاء هو العبادة » رواه الترمذي (3370)، وأحمد (2/362)، وابن ماجه (3829)، وابن حيان (1/666)، والحاكم (1/666) وصححه، والبخاري في الأدب المفرد (712) من حديث النعمان بن بشير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (3401).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

وبعد أن شرح هذا المبدأ واستدل لـه مـن القرآن والسنة قال: « ومن كان لـه معرفـة بمـا بعث الله به رسوله، علم: أن مـا يفعـل عنـد القبـور، من دعـاء أصـحابها والاسـتغاثة بهـم، والعكـوف عنـد ضرائحهم والسجود لهم، والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً مـن دون الله، وأقبح وأشنع مـن قـول الـذين قـالوا اجعـل لنـا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط.

قـال بعـض العلمـاء المحققيـن، -رحمـه اللـه- تعالى: فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة، لتعليق الأسـلحة والعكوف عليها اتخـاذ إلـه، مـع أنهـم لا يعبـدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء به، ودعائه والدعاء عنده؟ فأي نسبة للفتنة بشـجرة إلـى الفتنة بالقبر، لو كان أهل الشـرك والبـدع يعلمـون؟ انتهى.

ولقد حمى النبي : « اللهم لا تجعـل قـبري وثنـاً يعبـد، اشـتد غضـب اللـه علـى قـوم اتخـذوا قبور أنبيائهم

مساجد »[1] ونهى عن إيقاد السرج عليها، فقال : « لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد، والسرج »[2] ونهى: أن تتخذ عيداً، ونهى عن البناء عليها، وأمر بتسويتها بالأرض، كما روى مسلم في صحيحه، عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي -

فنحن: ننكر الغلو في أهل القبور، والإطراء، والتعظيم؛ ونهدم البنايات، التي على قبور الأموات، لما فيها من الغلو، والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله، وهذه الأمور، التي أوجبت عبادتها من دون الله: ابتدعها أناس، أرادوا بها التعظيم، وإظهار تشريفهم، فجاء من بعدهم، فعبدوهم من دون الله، وقصدوا منهم كشف الملمات، وسألوهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات؛ واعتقدوا هذا الشرك الوخيم، قربة وديناً يدينون به، واشتد

---

1 () رواه مالك: كتاب الصلاة، باب الصلاة (261).

2 () رواه الترمذي (320)، وأحمد (2030، 2603، 2986، 3118)، وأبوداود (3236)، والنسائي (2405).
والحديث صححه الألباني بدون لفظة « السرج » راجع: أحكام الجنائز.

3 () تقدم تخريجه.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

نكيرهم على من أنكر ذلك، وحذروا عنه، ورموه بالزور والبهتان؛ والله ناصر دينه في كل زمان، ومكـان لكنـه يمتحن حزبه، بحربه منذ كانت الفئتان »[1].

دعوى منعهم الشفاعة والتوسل والتبرك مطلقا:

التوسل والتبرك والشفاعة من الأمور الكبيرة التي أثارها الخصوم من أهل البدع والأهواء والافتراق على أهل السنة والجماعة منذ زمن بعيد، ثم لما ظهر الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، ودعا إلى السنة وأنكر البدع، وكان أشهرها وأظهرها إنكار التوسلات البدعية والتبرك البدعي والغلو في باب الشفاعة.

وهذه الأمور أغلب مسائلها تتفرع عن القضـية الكبرى التي سبق الحديث عنها وهي قضية: التوحيـد وما ينقضه وما ينافيه.

وقد أشاع خصوم السنة -من أهل البـدع- حـول هذه المسائل شبهات كثيرة وافتروا على أهل السنة عموماً، وعلى الإمام محمـد بـن عبـدالوهاب وأتبـاعه على الخصوص مفتريات ومزاعم كبيرة.

فزعموا أنهـم يمنعـون التوسـل والتـبرك والشفاعة مطلقاً.

وأنهم بناء علـى ذلـك ينتقصـون الرسـول

---

[1] **() الدرر السنية (1/569-571).**

وربما قالوا: يبغضونه؛ وأنهم بناء على ذلك يبغضون الأنبياء والصالحين ويكرهون الأولياء!.

والحق: أن أهل السنة ومنهم الإمام محمد وأتباعه -يثبتون كلَّ ما جاء في الأدلة من القرآن وصحيح السنة من ذلك وينفون ما عداه لأن هذا من الأمور التوقيفية التي لا يمكن للناس أن يشرعوا فيها شيئاً. ومن شرع إثباتاً أو نفياً فقد ابتدع، وأحدث في الدين ما ليس منه وعمله مردود بقوله « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »[1] وقوله : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » [2] وهذه نصوص قطعية محكمة.

يعتقد أهل السنَّة والجماعة (ومنهم أتباع هذه الدعوة المباركة) أن الشفاعة نوعان: مثبتة وهي ما جاءت بها النصوص وتوافرت بها الشروط التي ذكر الله تعالى في كتابه كالشفاعة العظمى والمقام المحمود للنبي

---

1 () رواه البخاري (2697)، ومسلم (4492) من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

2 () رواه مسلم (4493)، وأبوداود (4606) واللفظ لمسلم.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

1 () أي: استغاث به.

2 () الإمام كثيراً ما يسمى تقديس الصالحين، وعبادتهم من دون الله (الاعتقاد فيهم).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

وحكم بكفرهم، فاعلم أن النبي ﷺ ما قبل إلا [illegible] بالحق؛ والواجب على [illegible] جاء به.

وبالجملة فالذي أنكره: الاعتقاد في غير الله، مما لا يجوز لغيره؛ فإن كنت قلته من عندي، فارم به؛ أو من كتاب لقيته، ليس عليه عمل، فارم به كذلك؛ أو نقلته عن أهل مذهبي، فارم به، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر: أن يعرض عنه، لأجل أهل زمانه، أو أهل بلده، وأنّ أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه.

واعلم: أن الأدلة على هذا، من كلام الله وكلام رسوله كثيرة، لكن: أنا أمثل لك بدليل واحد، ينبهك على غيره، قال الله تعالى: [illegible] [سورة الإسراء، آية: 56، 57] ذكر المفسرون في تفسيرها: أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى -ﷺ- وعزير؛ فقال تعالى: هؤلاء عبيدي، كما أنتم عبيدي، ويرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي، كما تخافون عذابي.

فيا عباد الله: تفكروا في كلام ربّكم،

تبارك وتعالى، إذا كان ذكر عن الكفار، الذين قاتلهم رسول الله : أن دينهم الذي كفرهم به، هو: الاعتقاد في الصالحين؛ وإلا فالكفار: يخافون الله، ويرجونه، ويحجون، ويتصدقون، ولكنهم: كفروا بالاعتقاد في الصالحين؛ وهم يقولون: إنما اعتقدنا فيهم، ليقربونا إلى الله زلفى، يشفعوا لنا، كما قال الله تعالى: [سورة الزمر، آية: 3]، وقال تعالى: [سورة يونس، آية: 18].

فيا عباد الله: إذا كان الله ذكر في كتابه، أن دين الكفار، هو: الاعتقاد في الصالحين؛ وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم وندبوهم، لأجل أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، هل بعد هذا البيان، بيان؟ فإذا كان من اعتقد في عيسى ابن مريم، مع أنه نبي من الأنبياء، وندبه ونخاه[1] فقد كفر؛ فكيف بمن يعتقدون في الشياطين، كالكلب: أبي حديدة، وعثمان، الذي في الوادي، والكلاب الأخر في الخرج، وغيرهم

---

[1] **() نخاه، أي: استغاث به واستنجد.**

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

في سائر البلدان، الـذين يـأكلون أمـوال النـاس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله؟! ».

ثم قال موجهـاً النصـيحة لكـل مسـلم مستمسك بالحق:

« أنت يا من هداه اللـه: لا تظـن أن هـؤلاء يحبـون الصـالحين، بـل هـؤلاء أعـداء الصـالحين؛ وأنت والله: الذي تحب الصالحين؛ لأن: من أحــب قوماً أطاعهم، فمـن أحـب الصـالحين وأطـاعهم لم يعتقد إلا في الله، وأما من عصاهم ودعاهم يزعـم أنـه يحبهـم فهـو مثـل النصـارى، الـذي يدعون عيسى، ويزعمون محبته وهو بريء منهم ».

ثم ذكر الذين يدعون علي بن أبـي طـالب، وهو بريء منهم.

وقال: « ونختم هذا الكتـاب، بكلمـة واحـدة، وهي أن أقـول: يـا عبـاد اللـه، لا تطيعـوني، ولا تفكروا[1]؛ واسألوا أهل العلـم مـن كـل مـذهب، عما قال الله ورسـوله؛ وأنـا أنصـحكم: لا تظنـوا أن الاعتقاد في الصالحين، مثل الزنا، والسرقة، بل هو عبادة للأصنام، من فعله كفر، وتبرأ منـه رسول الله ، يـا عبـاد اللـه: تفكـروا، وتـذكروا؛ والسلام »[2].

---

1 **() أي لا يتفرد أحدكم باجتهاد من نفسه والله أعلم.**

2 **() الدرر السنية (1/74-78).**

وقال: « ومن أعجب ما جرى من الرؤساء المخالفين: أني لما بيّنت لهم كلام الله، وما ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: [سورة الإسراء، آية: 57] وقوله: [سورة يونس، آية: 18] وقوله: [سورة الزمر، آية: 3] وما ذكر الله من إقرار الكفار في قوله [سورة يونس، آية: 31] وغير ذلك.

قالوا: القرآن لا يجوز العمل به لنا، ولأمثالنا، ولا بكلام الرسول ؛ ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون.

[illegible]

[illegible] »[1].

[1] () الدرر السنية (1/72، 73).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

وقد فصَّل الشيخ عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب هذه المسألة فقال مجيباً:

« عمن كان يستغيث بالمخلوق عند الشدائد بالنداء والدعاء ويستغيث ويتوسل ويتوجه بنبيه أو بالصالحين فقد قال النبي في أدعية الصباح « أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك أن تقيلني في هذه الغداة »[1] مع الحديث الآخر: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي وقال له ادع الله أن يعافيني قال: « إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك » قال ادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في[2]. فهذان الحديثان مصرحان

---

1 () رواه الطبراني قال الهيثمي في المجمع (10/120) وفيه فضَّال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه.

2 () رواه الترمذي (3578)، وابن ماجه (13785)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي، وحسنه الألباني في التوسل.

بالتوسل والتوجه والدعاء والتشفع والنداء وما حكم من فعل ذلك وهو غير قاصد للشرك ولا معاند للإسلام؟ فالفرق ظاهر بينه وبين من قصد الشرك والعناد بعد معرفة التوحيد ».

قال: فنقول: « الجواب: وبالله التوفيق أما سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، والاستغاثة به في الأمور المهمات فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فإنه لم يكن أحد منهم إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة أو نزلت به كربة وشدة يقول لميت يا سيدي فلان حسبك أو اقض حاجتي أو أنا مستشفع بك إلى ربي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين. ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون قبورهم للدعاء والصلاة عندها. ولهذا ثبت في الصحيح أن الناس لما قحطوا في زمان عمر بن الخطاب - - استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك إذا أجدبنا بنبينا فتسقينا

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون[1] وكذلك معاوية -- لما استسقى بأهل الشام توسل بيزيد بن الأسود الجرشي[2]. فهذا الذي ذكره عمر -- توسل منهم بدعاء النبي وشفاعته في حياته ولهذا توسل بعده بدعاء العباس وتوسل معاوية بدعاء يزيد بن الأسود. وهذا الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء، وقالوا: يستحب أن يستسقى بالصالحين وإذا كانوا من أقارب رسول الله فهو أفضل.

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع: أبعدها عن الشرع من يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الأصنام وقد قال الله تعالى: [illegible]

---

1 () رواه البخاري (2/294)، كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، وفي الفضائل (7/77)، وابن سعد (4/28-29)، والبيهقي (3/352).

2 () أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخ دمشق (1/602)، وسنده صحيح، كما قال الحافظ في التلخيص (151)، وقال « ورواه أبوالقاسم اللالكائي في السنة في "كرامات الأولياء" منه »، وكذلك صححه في الإصابة (10/382).
راجع: إرواء الغليل (3/139-140).

[سورة الإسراء، الآيات: 56، 57].

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يجعلونهم وسائط فيما يقدره الله بأفعالهم ومع هذا فقد نهى عن دعائهم وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع إلى موضع كتغيير صفته أو قدره.

ولهذا قال (ولا تحويلا) فذكر نكرة تعم أنواع التحويل فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو الجن فقد دعا من لا يغيث ولا يملك كشف ضره ولا تحويله وقد قال تعالى:

[سورة الجن، آية: 6] وقد

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

نـص الأئمـة كأحمـد وغيـره علـى أن لا يجـوز الاستغاثة بمخلوق. وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق قالوا: لأنه ثبت عن النـبي أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك فدل علـى أن كلمـات اللـه غيـر مخلوقـة وأنهـا صـفة مـن صفاته لأن الاستغاثة بالمخلوق لا تجوز.

والمقصود أن يعلم السائل وفقه الله تعالى أن الاستغاثة بالمخلوق في الأمور الـتي لا يقـدر عليها إلا الله من كشف الكربات وإغاثة اللهفـات وإجابة الدعوات من الشرك الـذي لا يغفـره اللـه وهو من الغلو الـذي ذمـه اللـه فـي كتـابه حيـث قال: [illegible] **[سورة النساء، آية: 171] وقال:** [illegible] **[سورة المائدة، آية 77].**

والغلـو فـي الصـالحين هـو مـن فعـل المشـركين كمـا حكـاه -- عن قـوم نـوح فـي قولـه: [illegible] **[سورة نوح، آية: 23] الآيـة. قـال ابـن عبـاس -- هذه أسـماء رجـال صـالحين مـن قـوم نـوح فلمـا مـاتوا أوحـى**

الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كان يجلسون فيها إنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت[1].

فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل ».

إلى أن قال: « ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك؛ لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور. ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي عند قبره لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأن ذلك إنما يكون لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه قال الله تعالى: [سورة النساء، آية: 48]

---

[1] () رواه البخاري (4920).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

وقال: « النوع الثاني: من الأمور المبتدعة عند القبور أن يسأل الله تعالى به وهـذا يفعلـه كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثـة فـي الإسلام ولكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضـهم ينهى عنه ويكرهه وليس هـذا مثـل النـوع الـذي قبله فإنه لا يصل إلى الشـرك الأكـبر عنـد مـن كرهه ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول وإنمـا هـو سؤال بـه، والفـرق بينـه وبيـن الـذي قبلـه فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب ».

وقال: « والتوسل إلى الله في الدعاء بغير نبينا لا نعلم أحداً من السـلف فعلـه ولا روي فيه أثر، وقد قال أبوالحسين القـدوري الحنفـي في شرح الكرخي قال بشر بـن الوليـد: سـمعت أبا يوسف قال: قال أبوحنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا بـه وأكـره أن يقـول بمعاقـد العـز من عرشك أو بحق خلقك وهو قول أبي يوسف قال أبويوسف: بمعقد العز من عرشـك هـو اللـه فلا أكره هذا[1] وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائـك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحـق يكره قالوا جميعاً انتهى.

وكذلك قال الشيخ أبومحمد بـن عبدالسـلام الفقيه الشافعي في فتاويه المشهورة عنه: أنـه

---

[1] **() وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.**

لا يجوز التوسل إلى الله تعالى بخلقه إلا بالنبي إن صح الحديث فيه يعني حديث الأعمى الذي رواه الترمذي[1] وغيره.

[illegible]

(وأما الجواب) عن الحديثين المذكورين فمن وجوه »[3]، ثم ذكرها فلتراجع.

هدم القباب والأبنية على القبور والمشاهد والمزارات ودعوى بغض الأنبياء والأولياء:

[illegible]

---

1 () وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.

2 () والأثر رواه الطبراني وقال الهيثمي في المجمع (10/128) إسناده حسن.

3 () مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (1/64، 78).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

مع أن الدعوة السلفية حين قامت بذلك كانت تفعله امتثالاً لأمر رسول الله وإنكاراً لهذه البدع والمنكرات والمظاهر الشركية بمقتضى الأدلة الشرعية والتي منها حديث علي -- الذي أخرجه الإمام أحمد في السنة ومسلم في صحيحه وغيرهما: « عن أبي الهياج الأسدي قال: قال علي --: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله : أن لا تدع تمثالاً إلى طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »[1].

وكان من أساليب الخصوم وإمعانهم في تهييج عواطف عامة المسلمين وجهالهم ضد الدعوة أن زعموا أن أهلها يهينون الأولياء والأموات، ولا يعظمونهم.

---

1 () سبق تخريجه.

[illegible]

يقول الشيخ سليمان بن الإمام محمد في ذلك: « وأما تعظيم القبور بمعنى احترامها، فإن كانت للمسلمين فواجب لا يجوز بول ولا تغوط ولا جلوس ووطء عليها لما في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي قال: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها »[1] وفيه أيضاً أن النبي رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال: « لا تؤذوا صاحب القبر »[2] وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال، قال رسول الله :« لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن

---

1 () رواه مسلم (2250)، وأبوداود (3229)، والترمذي (1050)، والنسائي (2029).

2 () هذا الحديث ليس في صحيح مسلم بل رواه الطبراني في الكبير من حديث عمارة بن حزم قال أتى رسول الله جالساً على قبر: فقال: « يا صاحب القبر! انزل من على القبر لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذك » وفي سنده ابن لهيعة وفيه كلام، وقد وُثِق كذا قال في المجمع (3/61),

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

يجلس على قبر مسلم »[1].

وأمـا تعظيمهـا بمعنـى عبادتهـا فهـو أكـبر الكبـائر عنـد الخـاص والعـام، وأصـل فتنـة عبـاد الأصنام كما قاله السلف من الصحابة والتـابعين والأئمة المجتهدين الذين في قلـوبهم وقـار للـه فيغضبون لأجله ويغارون على توحيـده ويقبحـون الشرك وأهله ويجاهدون أعداء الله من

[illegible]

[illegible]

وقـال بعـد أن سـاق جملـة مـن الأحـاديث الموضوعة التي يتعلق بها المبتدعة:

« وأمثال هذه الأحاديث الـتي هـي مناقضـة لدين الإسـلام وضـعها المشـركون وراجـت علـى

---

1 **() الذي في صحيح مسلم (2248) بدون قوله "مسلم" في آخـر الحـديث، وأبـوداود (3228)، والنسـائي (2046)، وابن ماجه (1566)، لكن روى ابن ماجه (1567) عن عقبة بن عامر قال: قال رسول اللـه : « لأن أمشـي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحـب إلـيّ مـن أن أمشي على قبر مسلم وما أبالي أوسط القبور قضـيت حاجتي أو وسط السوق ».**

2 **() التوضيح عن توحيد الخلاق ص(208).**

المدعين من الجهال والضلال الذي هم عن الحق معرضون والله بعث رسوله يقتل من حسّن ظنه بالأحجار، وجنَّب أمته الفتنة بالقبور، كما جاءت به الآثار واستفاضت عنه في ذلك الأخبار بنقل أهل الصحيح ونقد أهل التصحيح ».

ثم ساق الأحاديث الصحيحة الصريحة في الرد على أصحاب بدع القبور والمشاهد والمزارات فقال: « فروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -- أن رسول الله قال: « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[1]، وفي رواية لمسلم: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[2]. وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله البجلي -- قال سمعت النبي قبل أن يموت بخمس وهو يقول: « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن

---

1 () البخاري رقم (437) ومسلم برقم (1185).

2 () مسلم برقم (529).

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

ذلك »[1] :

« : **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر أمته ما صنعوا** »[2] -

:

« لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً »

[3] :

« إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد »[4]

:

« لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

[5].

---

1 () مسلم برقم (532) من حديث جندب بن عبدالله البجلي.

2 () البخاري برقم (435)، ومسلم برقم (1187).

3 () البخاري برقم (1/523)، ومسلم برقم (1184).

4 () المسند برقم (1/435)، وابن أبي شيبة (3/345)، وابن خزيمة (789)، وابن حبان (340).

5 () أخرجه أبوداود (3236)، والنسائي (1/287)، والترمذي (2/136) طبع شاكر، وابن أبي شيبة (

[illegible] »**.**

[illegible]: « ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً.

فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها القبب والمساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله.

4/140)، والحاكم (1/374)، والبيهقي (4/78)، والطيالسي (1/177)، وأحمد (1/229، 287، 324، 337) من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال: وقال الترمذي: حديث حسن وأبوصالح هذا مولى أم هانئ بنت أبي طالب واسمه باذان ويقال باذام.

هذا وقد صح الحديث بلفظ: « لعن الله زوارات القبور ».
فقد رواه الترمذي (1/196)، وابن ماجه (1576) (4/78)، وأحمد (2/337) من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي حسن صحيح.
والحديث رواه البيهقي (4/78) من حديث أبي هريرة وبلفظ « أن رسول الله لعن زوارات القبور ».
وله شاهد من حديث حسان عند ابن ماجه (1574)، والحاكم (1/374)، وأحمد (3/442) بلفظ البيهقي.

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

ونهـى عـن إيقـاد السـرج عليهـا، وهـؤلاء يوقفون الوقوف على إيقادها بالقناديل والسرج فيها.

ونهى عن اتخاذها أعياداً، وهـؤلاء يتخـذونها مناسك وأعياداً يجتمعون لها كاجتماعها للعيد أو أكثر.

ونهـى عـن العقـر والذبـح لهـا، وهـؤلاء يعقرون عليها وينذرون لها ويدعونها.

وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي واسمه حيان بن حصـين قال: « قال لي علي بن أبي طالب -- ألا أبعثك على مـا بعثنـي عليـه رسـول اللـه أن لا أدع تمثـالاً إلا طمسـته ولا قـبراً مشـرفاً إلا سـويته »[1] وفـي صـحيحه أيضـاً مـن ثمامـة بـن شـفي الهمداني قال كنـا مـع فضـالة بـن عبيـد بـأرض الـروم فتـوفي صـاحب لنـا فـأمر فضـالة بقـبره فسـوي، ثـم قـال: سـمعت رسـول اللـه يـأمر بتسويتها[2]، وهؤلاء يبالغون فـي مخالفـة هـذين الحديثين فيرفعونها من الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب ويضعون عليها التوابيت ويكسـونها كما يكسى بيت الله الحرام.

ويفعلون عنـدها الوالـد العظـام ويجعلـون

---

1 **() تقدم تخريجه.**

2 **() رواه مسلم (2242)، والنسائي (2032).**

لها السوائب من بهيمة الأنعام.

ويكثر لديها رفع الأصوات والضجيج واختلاط الرجال بالنساء كالحجيج.

ومن ذلك ما يفعله عباد الشيطان عند قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خارج مكة، وخديجة في المعلى كل سنة ثلاثة أيام مولد يحصل فيه من الضجيج وارتفاع الأصوات والدعاء بالاستغاثات واختلاط النساء مع الرجال في تلك الساحات.

وكذلك عند قبر عبدالرحمن المحجوب بالدفوف ذوات الصنوج والطبول والبيارق والنحائر داعين مستغيثين به راجينه بذلك ليكون عليهم ناظراً ولهم حافظاً لأنه المحب المحبوب.

وهكذا عند قبر أبي طالب، وهم يعلمون ظاهر حاله وما هو عليه قبل الممات فالحكم لعلام الغيوب.

ولو تعلق مظلوم بأستار الكعبة جذبوه من تحتها وفعلوا به ما أرادوا، ولو دخل ظالم بسرقة أو قتل أو نهب مال على قبر أحد هذين الرجلين اللذين الله أعلم بهما من خلقه وهم فقراء إليه لم يقدموا ليأخذوه منه، ولم يقدموا حدود الله عليه، بل عندهم من فعل ذلك فقد تعدي وظلم ومآله إلى الندم، ومن نهى عن فعل ما تقدم وأمر بما أرسل الله به

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

الرسـل إلـى سـائر الأمـم والعمـل بالأحـاديث النبويـة والآيـات القرآنيـة الـتي هـي نـص علـى توحيده خرّجـوه وبـدّعوه وكفّـروه ونسـبوه إلينـا وإن كان لا يعرفنا.

ومـا ذنبنـا إلا أن أمرنـا بمـا أمـر اللـه بـه رسله، ونهينا عمـا نهـى اللـه ورسـوله، فبسـبب ذلك عادونا وجلبوا بخيلهـم ورجـالهم ومـدافعهم علينا وعن حج بيت الله الحرام الـذي قـال اللـه فيه: [illegible] **[سورة الحـج، آيـة: 25] صـدونا ومنعونـا، وهـدي النبي ﷺ صار شعارنا واتباع سنته علماً علينا.**

فهـم بـذلك يعابوننـا ويوبخوننـا ويسـبوننا ويجاهدوننا وماذاك منهم علينا إلا اتبـاع الأهـواء وعموم البلوى والطعن فـي الـدين والعنـاد فـي اليقين. [illegible] **[سورة الجاثية، آيـة: 23]، وهم يفعلون المنكـرات ويجعلونهـا قربـات ونتيجتها صدقات زيادة على الشـرك الأكـبر فـي تلك المعتقدات.**

وذلك كله موجود في حرم الله وغيره من الساحات.

وهل هذا كله إلا لفقد الإسلام وجهله والاستهانة به عند هؤلاء الخاص منهم والعام، حيث جعلوا المنكر ديناً ونتيجة حسنة يقيناً.

ولكن مصيبة فقد الدين تهوِّن ما هو فعل الظالمين المعاندين.

ونهى عن الكتابة عليها كما روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال نهى رسول الله عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه[1]، وروى أبوداود في سننه عن جابر -- أن رسول الله : « نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها » قال الترمذي حديث حسن صحيح[2].

[illegible]

---

1 () تقدم تخريجه.

2 () رواه أبوداود (32205) (3226)، والترمذي (1052) وزاد « أن توطأ ».

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

ومن يزعم أنا نكفر بمجردها فهو كاذب جائر، إنما نكفر بالشرك الذي لا يغفر، وهو دعاؤها ورجاؤها والاستغاثة بها وذبح القربان والنذر لها لتدفع سوءاً أو تجلب خيراً، أو تكون واسطة في ذلك.

نعم نحن نهدم القباب التي على القبور، ونأمر بهدمها كما هدم النبي قبة اللات في الطائف، وأمر علي -- بهدمها وخفض القبور المشرفة مطلقاً وتسويتها، وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون.

قال الشافعي في الأم ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى على القبور[1]. ويؤيد الهدم قوله: (ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)، وحديث جابر المتقدم ذكره الذي في صحيح مسلم؛ ولأنها أسست على معصية لنهيه، فبناء أسس على معصيته ومخالفته بناء غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً، إذ المفسدة هنا أعظم حماية للتوحيد.

وأما هذه الكبائر فقد صرح الفقهاء من أصحاب مالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من الصحابة والتابعين على تحريمها

---

[1] **() انظر: كتاب الأم (1/316).**

وأنها بدعة نهى رسول الله عنها، قال أبومحمد المقدسي لو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام، هذا وبيوت الله ظلمات لا يوقد فيها نور، بل يرون أن الفضل عليها في ذلك القبور، وقد آل الأمر بهؤلاء المعتقدين تعظيم القبور تعظيم عبادة للاحترام في الصدور إلى أن شرعوا لها حجاً ووضعوا له وقتاً وجعلوه أضعاف حج بيت الله الحرام سبعاً.

هذا قبر ابن علي الذي في مرباط في بلاد اليمن قد شاع عند الخاص منهم والعام أن زيارته والتبتل إليه في رجب تعدل سبع حجات[1].

وكذا الزيلعي الذي في اللحية قد شاع عندهم وذاع أن من مات فيها ودفن حوله في تلك البلاد أنه في لحيته ليس عليه حساب ولا عذاب.

وكذا قبر العيدروس الذي في عدن.

وكذا قبر الشاذلي في المخا فإن أهل البر والبحر ليس لهم لهجة في الشدة والرخاء إلا بذكره زاعمين أنهم في أمانه وتحت نظره، وأنه

---

[1] **() وهذا من الكذب والافتراء على الله وعلى رسوله .**

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

يغيث من دعاه في الشدة نائيـاً كـان، أو قريبـاً في البر أو في البحر.

[illegible]

ومن نظر منصفاً بإخلاص إلى هـذا التبـاين العظيم فـي هـؤلاء المعتقـدين مـن النـاس عـن الـدين القـويم والصـراط المسـتقيم مـاز وفـرّق بين ما شرعه رسول الله وقصده مـن النهـي عما تقـدم ذكـره فـي القبـور والاعتقـاد وجاهـد عليه وبين ما شـرعه هـؤلاء وقصـدوه واعتقـدوا فيه ودعـوه ودعـوا إليـه، وحينئـذ يحـق أنـا إنمـا ندعو إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي لـــه ما في السماوات وما في الأرض، ألا إلـى اللـه تصير الأمور، ويحقق تلك المفاسد الناشـئة مـن خبث العقائد الـتي يعجـز العـادّون عـن حصـرها، وتشمئز قلوب العارفين لذكرها.

فمنها: [illegible]

[illegible]

ومنها: بذل النذور لها ولسدنتها لجلب الخير، ودفع الشرور.

ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، وينزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف، ويأمن الحوادث، إلى غير ذلك من الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.

ومنها: الدخول في اللعنة، لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج والقناديل فيها ووقفه عليها.

ومنها: اجتماع الرجال مع النساء واختلاطهم وضجيجهم ودعاؤهم إياهم.

ومنها: جعل المنكرات قربات.

ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم ويكرهونه غاية الكراهة، كما أن المسيح يكره ما تفعله النصارى عند قبره إذا وجد في الأرض، وما يعتقدونه في قلوبهم من الإفراط والتفريط في الحب، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله المعتقدون أشباه النصارى وأشكالهم عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرءون منهم كما قال تعالى: [illegible]

الثالث: أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم

[illegible] **[سورة الفرقان، آيـة: 17، 18] قـال الله للمشركين** [illegible] **[سورة الفرقان، آية: 19]، وقال تعالى:** [illegible] **[سورة سبأ، آية: 40، 41].**

ومنهـا: مشـابهة اليهـود والنصـارى فـي اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها.

ومنها: محـادة اللـه ورسـوله ومناقضـة مـا شرعه فيها.

ومنهـا: التعـب والنصـب بالبنـاء والتشـييد ووضـع الأبـواب ونقشـها والجـدران والاعتقـاد، والتعظيم مع الوزر الكثير والإثم العظيم.

ومنها: إن هـذا الاعتقـاد يـؤول إلـى حبـط العمل والخسران.

ومنها: إماتة السنن وإحياء البدع.